# إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

**الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات** **سبتمبر٢٠٢٣م**

## عن الفقر الاختياري

مرة واحدٌ من الإخوة كان ينوي ترك العالم، وعلى الرغم من أنه قد قدَّم ممتلكاته للفقراء، إلا أنه احتفظ ببعضها لاستخدامه الخاص. ذهب إلى أبا أنطونيوس، وعندما علم أبا أنطونيوس ما فعله، قال له: "إذا كنت ترغب في أن تكون راهباً، فاذهب إلى القرية هناك، واشتر بعض اللحم، وعلقه على جسدك وعد هنا". ذهب الأخ، وبدأت الكلاب والطيور تمزق جسده. عاد إلى أبا أنطونيوس، الذي سأله إذا قام بما أُوصي به. أظهر له جسده الممزق. ثم قال أبا أنطونيوس: "أولئك الذين يتخلون عن العالم ولكن يرغبون في الاحتفاظ بأموالهم يتعرضون لهذا الهجوم من الشياطين ويُمزقون".

قد قال القديس موسى القوي: "حب الممتلكات يُزعج العقل". وقد كتب عن ربنا: "إنه ليس له موضع ليَسند عليه رأسه"، إنه المبدع لهذا العالم بأسره لم يكن له مكان يُمكنه أن يَرْأسَ عليه. " فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمُ ٱفْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (٢ كورنثوس ٨: ٩).

وبالنسبة للقلالي، فإن القلاية أو الغرفة هي مأوى الإنسان الخاص. يجب أن تتوافق الأثاثات في القلاية بالضرورة مع احتياجات صاحب المكان ومهنته. قلاية الراهب أو الراهبة هي مكان كفاحهم وصلواتهم وصيامهم وسهرهم وما شابه ذلك. كانت قلالي الرهبان والراهبات القدماء عادةً *تؤسس* في مغارات وكهوف وجبال، حيث يمكن أن يعيشوا ببساطة كما يشرح لنا الرسول: " ت مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلّينَ، ـائِهِينَ فِي بَرَارِيَّ وَجِبَالٍ وَمَغَايِرَ وَشُقُوقِ ٱلْأَرْضِ. (عب ١١: ٣٧، ٣٨)

ولكن في الوقت الحاضر، لا يكتفي الرهبان بوجود قلالهم في أماكن أكثر راحة بكثير؛ بل يبذلون أيضاً جهداً كبيراً لإخفاء تجهيزاتها الداخلية، مما يجعلها لم تعد "قلالي" ببساطة وإنما غرفاً جميلة، تشجع على الاغراء بدلاً من التنوير الروحي. أي شخص يدخل قلاية راهب يتوقع أن يجدها مؤثثة بطريقة رهبانية، أي بوجود أيقونات مقدسة وكتب وأثاث بسيط وما شابه، ولكن بدلاً من ذلك، تلتقي نظرته في الغالب بديكور يبعد كثيراً عن التواضع: أثاث ناعم وفاخر أحياناً، لوحات فنية، مرايا، وكل الأشياء نفسها التي يعتاد أن يراها في مساكن العالم.

المعنى العميق للفقر هو الانفصال عن الأمور الدنيوية والتمسك بما هو سماوي. "فقر الراهب هو الاستسلام من الاهتمامات. إنها حياة بلا قلق ومسيرة خفيفة، بعيدة عن الحزن ومخلصة لوصايا الله. الراهب الفقير هو سيد العالم. لقد سلم جميع همومه لله. إذا نقصه شيء، لا يشكو لزملائه ويقبل بما يأتي عليه كما لو أنه من يد الرب. في فقره، يتحول إلى ابن للانفصال ولا يعطي قيمة لما لديه. بعدما انسحب من العالم، يبدأ في اعتبار كل شيء مهملاً. في الواقع، ليس فقيراً حقيقياً إذا بدأ في القلق بشأن شيء ما. إن الإنسان الذي اعتنق الفقر يُقدِّم صلاة نقية."

كل من يدخل الرهبنة ويتحمل نير المسيح، يجب عليه أن يبقى بالضرورة في الفقر، مكتفياً بالضروريات الأساسية ومحذراً من كل زيادة زائدة في الملابس ومستلزمات القلاية أو الممتلكات والمال. يجب أن يكون ممتلكات الراهب هي ربنا يسوع المسيح. عليه يجب أن تتجه باستمرار عيون عقلنا وقلبنا، وعليه يجب أن تتركز آمالنا؛ فيه يجب أن نضع كل ثقتنا؛ بإيماننا به يجب أن نكون قويين ونشطين وحيويين. من الصعب على الراهب الحفاظ على حالة الروح هذه مع الاحتفاظ بالممتلكات. أعطانا الرب نفسه وصية بشأن الفقر: "لا تجمعوا لكم كنوزاً على الأرض"، وقال لنا: "حيث يفسد السوس والصدأ ويخرب اللصوص ويسرقون، بل اجمعوا لكم كنوزاً في السماء، حيث لا يفسد السوس والصدأ ولا يخرب اللصوص ويسرقون". بعدما أصدر الرب هذه الوصية، شرح السبب وقال: "لأنه حيث يكون كنزك يكون أيضاً قلبك هناك". إذا كان للراهب مال أو بعض الأشياء عزيزة له، فبأحكام وقوانين لا مفر منها ولا يمكن مقاومتها، ينزل أمله وثقته من الله إلى ممتلكاته. إنه يضع ثقته كلها في ممتلكاته. يرى القوة في ماله. يرى في ماله أو ممتلكاته وسيلة لتجنب تأثير التغيرات التي قد يواجهها في مسار حياته الدنيوية. محبته وقلبه وعقله، وكل كيانه متركزة على ممتلكاته. وقلبه يصبح معلقاً بالأمور المادية، قاسياً وميتاً لكل شعور أو حسية روحية، ككائن مادي قاس ولا يشعر. تجميع المال والممتلكات الأخرى بالنسبة للراهب هو عبادة وثنية، وفقاً لبولس الرسول.

تذكّر أيضاً الأيام الأولى دخولك إلى الدير، حينما اشتعل قلبك بحب نحو المسيح وكان مستعداً ليس فقط لكل نقص، بل لأقصى الفقر من أجله. من يرغب في تركيز أمله وثقته ومحبته على الله يجب أن يسعى للبقاء في الفقر. يجب استخدام أي مال أو ممتلكات تأتي إليه للحصول على ثروات في الأبدية. بداية كل نعمة روحية هي الإيمان بالمسيح والإنجيل، إيماناً حياً يتجلى من خلال الوفاء فعلياً بوصايا الإنجيل، في الحياة" محبة المال" التي تقلع الإيمان من القلب، "هي أصل جميع الشرور".

سُئِلت الأم ماريا (سينكليتيكي) هل الفقر الاختياري دائماً شيء جيد؟ فأجابت: "إنه جيد تماماً لأولئك القادرين عليه. فأولئك الذين يحتملونه يعانون في الجسد، ولكنهم يجدون عزاءً في نفوسهم. تماماً كما يتم غسل وتبييض الملابس المتينة عندما يتم ضربها وفركها، هكذا تصبح النفس القوية أقوى من خلال الفقر الاختياري. لذا يمكن أن نقول أن الفقر الاختياري هو الكنز الأكثر قيمة، حيث يكبح الخطايا الجسدية كاللجام. العدو أيضاً يُهزم بشدة من قبل الذين يمارسون الفقر. إذ ليس لديه وسائل للضرر بهم. الفقر الاختياري هو بالتأكيد أكبر عراقيل ضد العدو وكنزاً لا يُقدر بثمن للنفس. حياتنا الرهبانية مرتبطة بروح جماعية، والفقر يلعب دوراً عميقاً في تعزيز هذا الإحساس بالوحدة. عندما نشارك مواردنا ونعيش ببساطة، نصبح مصدراً لراحة بعضنا البعض. نصح الأنبا سيرابيون بحكمة قائلاً: "يجب أن يكون الراهب فقيراً في الوسائل، ولكنه غني في الروح". هذا الثراء الروحي، المنبثق عن الفقر، يجمعنا في محبة المسيح ويدعم رحلتنا نحو الخلاص معاً." استمعوا، أيها الأحباء: ألم يختار الله الفقراء في هذا العالم ليكونوا أغنياء في الإيمان وورثة للملكوت الذي وعد به للذين يحبونه؟ فقد تعلمت أن في أي حالة أنا فيها، أكون راضياً. أعرف كيف أكون مهمشاً، وأعرف كيف أكون مرفوع الرأس. في كل مكان وفي كل شيء، تعلمت كيف أكون شبعاناً وكيف أكون جائعاً، كيف أكون مكتفياً وكيف أكون محتاجاً. أستطيع أن أفعل كل شيء بالمسيح الذي يقويني.